Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولندرة هذا النوع من المعنى ونظرا لما يرتبط به من غرابة[٢٧] ، ولمّا لم تكن تلك مما تهدف إليه وتبتغيه المؤسسة النقدية والبلاغية ، فقد مالوا إلى القول بالاحتذاء « وليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعانى ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم »[٢٨] . أو « والآخر ما يحتذيه على مثال تقدم ورسم فرط »[٢٩] . ويكفيهم أن تكون السرقة فى المعنى المرتبط بصاحبه حتى ولو كان ذلك عاما واختص بكثرة الإلحاح عليه وتكراره ، أو كان ارتباطه لسبقه فى الوقوع عليه ، وقد اتفق كل من الآمدى والقاضى الجرجانى على عدّ هذا النوع سرقة . كقول الأعشى :

وأرى الغوانى لا يواصلن امرأً ... فَقَد الشباب وقد يصلن الأمردا

فإذا جاء شاعر كأبى تمام وقال :

أحلى الرجال من النساء مَواقعا ... من كان أشبههم بهّن خدودا

كان هذا البيت مأخوذاً من قول الأعشى .

---

(٢٧) ربط النقاد العرب بين الرسالة والقصيدة فى الموضوع والوظيفة راجع : عيار الشعر ص ٧٨ ولهذا انصب اهتمامهم على المعانى الإفهامية الواضحة دون الايحائية الغامضة . قال الصابئ:

« فمن أية جهة صار الأحسن فى معانى الترسل الوضوح ، وفى معانى الشعر الغموض ؟ فالجواب أن الشعر بُنِىَ على حدود مقررة ، وأوزان مقدرة ، وَفُصِّلَ أبياتاً كل واحد منها قائم بذاته وغيرُ محتاج إلى غيره إلا ما يتفق أن يكون مُضَمَّناً بأخيه وهو عيب . فلما كان النَّفَسُ لا يمكن أن يمتد فى البيت الواحد بأكثر من مقدار عروضه وضربه وكلاهما قليل ، احتيج إلى أن يكون الفضل فى المعنى فاعتُمِدَ فيه أن يلطف ويَدِقَّ ليصير المفضى إليه ، والمطلُّ عليه بمنزلة الفائز بذخيرة خافية استثارها ، والظافر بخبية دفينة استخرجها واستنبطها ... وفى مثل ذلك يحسن خفاء الأثر وبُعْدُ المرمى . والترسل مبنى على مخالفة الطريق ومعاكستها ....وهو موضوع وَضْعَ ما يُهَدُّ هذا ، ويقرأ متصلا ، ويمرُّ على أسماع شتى الأحوال من خاصة ورعية ، وذوى أفهام ذكية وغبية ، فإذا كان مُتَسهِّلا متسلسلا ساغ فيها وقَرُبَ إذْنُه على أفهامها ، وتساوقت بالألسن فى تلاوته ، والألباب فى درايته ، فجميع ما يستحب فى الأول يستكره فى الثانى ، وجميع ما يستحب فى الثانى يستكره فى الأول » .

الصابىء ــ المختار من رسائل الصابىء ، عاشر أفندى ، الورقه ٢٢٦ ــ أ ــ ب الصابىء ــ رسالة : فى الفرق بين المترسل والشاعر لأبى إسحاق ابراهيم خلال الصابىء ــ تقديم وتحقيق د . محمد بن عبد الرحمن الهدلق ــ ضمن أبحاث : قراءة جديدة لتراثنا النقدى ــ النادى الأدبى الثقافى بجدة ص ٥٩٦ .

(٢٨) الصناعتين ص ٢٠٢ (٢٩) السابق ص ٧٥ .